وقفات

أحمد مبارك سالم
ahmedsalim80
@gmail.com

يوم الاجتماع الأعظم

على موعد يلتقي المسلمون في كل عام في اجتماع مهيب ترصده عدسات المصورين، وتغطيه مختلف القنوات الفضائية كأعظم مؤتمر يجتمع فيه البشر، حيث اقتضت الأحكام المتصلة بركن الحج أن يجتمع أكثر من مليوني حاج في أماكن لها حدودها على نحو لا يتحقق ولا يمكن أن يتحقق في أي ديانة من الديانات.

في هذا اليوم ينفر الحجاج من منى ومن غيرها متوجهين إلى موقف عرفات المهيب بمختلف انتماءاتهم وطوائفهم؛ لتشتعل في القلوب رابطة الوحدة الوجدانية، ولتفقه الأمة كم أن الوحدة والاعتصام بحبل الله تعالى المتين كفيل بأن يوقظ الهمم العالية من أجل بداية رحلة التغيير من داخل الذات.

وبعيداً عما يشهده هذا اليوم من أحداث، الذي بذلت فيه حكومة المملكة العربية السعودية مشكورة كل جهد من أجل خدمة ضيوف الرحمن، فإنه تبقى تلكم الأبعاد راسخة في قلب كل مسلم يشهد هذا الاجتماع المهيب، فيتفاعل معه ويستشعر عظمته.

إن القضية ليست قضية وقفة في موقف، ولا قضية اجتماع في مكان أمر المسلمون بالاجتماع فيه، بل إن القضية ترتبط بالعديد من الأبعاد الاستراتيجية التي من شأنها أن تحيي في الأمة الكثير من عناصر القوة، وتعيد إلى الأمة فعالية دورها في خدمة الإنسان والإنسانية بالدعوة إلى دين الله تعالى.

في كتاب للمفكر الإسلامي أبو الحسن الندوي يتساءل... ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟، ونحن نقول وماذا عساه أن يخسر إذا ظلت أمة الإسلام منكسرة الجناح، فلا تجد في وجودها تأثير ولا تغيير، وإلى متى سيظل حالها حال الحائر في العالم المحيّر... لقد صدق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عندما وصف الأمة بأنها ستصبح غثاء كغثاء السيل الذي يحركه الموج يمنة ويسرة، فيحركه ويتحكم فيه كيفما شاء.

مع رصد حركة هذا الاجتماع المهيب لأعظم أمة في تاريخ الإنسانية تستشعر النفس وتتساءل... كيف لا يكون لهؤلاء نصيب من التغيير الحضاري الذي من شأنه أن يجنح بالأمة الإنسانية إلى السلم والتنمية بعيداً عن إشعال فتيل الحروب والنزاعات المسلحة؟

إن هذه الجموع التي تتحرك كالسيل الجارف من نسك إلى آخر جديرة بأن تنال حظها من خدمة الإنسان والإنسانية، ولكن القوة والسلطان لم يكن لها أن تستأثر به وهذا حالها وهذا واقعها، ولكن تبقى هناك تجارب جديرة بالتبني في صناعة حضارة إسلامية من شأنها أن تحدث نقلة نوعية في حياة البشرية.

ولكن التساؤل الذي يثير نفسه... ما السبيل إلى تغيير واقع الأمة ورسم مستقبلها؟ إن الإجابة على ذلك تقتضي ارتسام المنهج الرباني الذي يقتضي التغيير من داخل الذات، وذلك لا يمكن أن يتم دون قيادة وريادة وتميز في مختلف الحقول، ولنا في منظومة العمل الإسلامي ما يُستعان به على تحقيق ذلك.

إن الجهود في ذلك فردية وجماعية، فصلاح الفرد هو صلاح للمجتمع، وفساد الفرد فساد للمجتمع، وما لم تتكامل مختلف عناصر التنمية والتغيير على المستوى الفردي والمجتمعي، فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نحقق أرضية صلبة من شأنها إحداث نقلة نوعية في حياة الأمة، والتوجه في ذلك مرهون بالعزائم الصادقة التي تنظر بنور الله تعالى نحو صناعة مستقبل أمتها.

ومن أجل ذلك، فإن هذه المناسبة العظيمة ينبغي أن نستقرأها ببعد آخر نستشعر من خلاله عظم الدور المنوط بالأمة، والمتمثل بخدمة الإنسانية والارتقاء بها، وذلك يستلزم العديد من المقومات التي ينبغي أن تنطلق من منظومة التطوير داخل الأمة، لنعلنها مدوية وبأعلى صوت من أجل صناعة الثقة الجديدة المتجددة... نحن أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، وسنعود إلى دورنا الذي سيكون له من التأثير المغير لواقع الأمة الإنسانية ومستقبلها، ونستنير بذلك بنهج الله تعالى الذي نسأله التوفيق في كل حال ومآل.

مع عبدالله الخان وديمقراطية 73

صباح الخير، حسب رغبة الوالد جئت إلى هنا الساعة 11 فلم ألقك، وحاولت الاتصال بك قبل ذلك بلا جدوى، أرجو الاتصال بي. رقم التلفون 52067 ولك الشكر.

محبك (توقيع إبراهيم العريض)»

(صفحة 7 من كتاب ديمقراطية 73 للمؤرخ المصور عبدالله الخان كتبها له رئيس المجلس التأسيسي إبراهيم العريض في السادس من نوفمبر 1973 على ظهر بطاقة أعماله).

لا أذكر اني التقيت بالسيد عبدالله الخان، أو تحاورت معه، ومع ذلك أجدني منجذبا وبكل قوة إلى كتاباته المصورة، وأبحاثه الفوتوغرافية، ورغم ارتفاع أسعار الكتب التي يصدرها؛ إلا أنه من الصعب علي جدا أن أمر على كتاب مرصوص له على رف مكتبة دون أن أقف عنده طويلا، أتأمل فيه، وأشاور الذات في شرائه، مع أني في قرارة نفسي أعلم أنه سينتصر، وأنني في آخر المطاف سأشتري الكتاب.

أتصفح حاليا كتابه الأخير (ديموقراطية 73، الشعب في التجربة)، وأشعر أن الوصف الذي كتبه عبدالله الخان تحت اسمه في مقدمة الكتاب (المؤرّخ المصوّر) الذي أطلقه عليه الشيخ محمد بن مبارك حق أصيل من حقوقه، وأنه استحقه بجدارة.

وكذلك التقدير موصول للأستاذ حسين المحروس الذي أعد الكتاب، فأكمل بكلماته القليلة والرصينة على منهج (ما قلّ ودلّ) رسالة المصور المؤرخ، فأفاد أيما إفادة وبقية العاملين في الكتاب.

من قرأ الكتاب أو سيقرؤه سيجد أن السر في حب الكتاب ليس (فقط) ورقه المصقول، أو تصميمه المميز، أو خطوطه الجميلة، وإنما أشعر شخصيا أن هناك سرا في الصور التي يلتقطها الخان، وكأنه يختارها بوطنيته، ويلتقطها بعقله وقلبه قبل عدسته رغم التحفظ على صورة هنا وهناك، إلا أنه كان يعكس الواقع إضافة إلى كونها صورا من صميم الوطن.

عادة ما يقولون إن على المرء أن ينظر إلى الصورة كاملة حتى يفهم ما فيها، والصورة الكاملة ليست محصورة في إطار خشبي، ولا في مكان معين، وإنما يشمل ذلك الصورة الكاملة عبر التاريخ والزمان.

التاريخ المصور منهج بدأ يستخدمه المؤرخون الإسلاميون أيضا، فصدرت كتب كثيرة مؤخرا تتناول أحداث التاريخ الإسلامي بالصور والخرائط، وهو أمر يعطي المعلومة بعدا أكبر وأعمق.

تناول الكتاب المجلس التأسيسي (22 عضوا منتخبون، 8 أعضاء معينون، 12 وزيرا بحكم مناصبهم في الحكومة)، وأرّخ بالصور حراك الشارع لانتخاب الذين ستوكل إليهم مهمة إقرار الدستور البحريني الذي انتدب الخبير الدستوري المصري الدكتور عثمان خليل عثمان لوضع مسودة له بمساعدة أربعة وزراء.

أعادتني بعض هذه الصور إلى عام 1973 عندما كان عمري تسع سنوات فقط، وذكرتني بالملصقات التي كنا نراها معلقة على الجدران، التي لم أستوعب تماما المقصود منها آنذاك فقد كانت حدثا جديدا، خصوصا وأن أحد رجالات عائلة المناعي كان قد رشح نفسه، وكان ابنه زميلي في المدرسة، ولم يدر بخلدي أن ملصقاتي ستعلق يوما ما في ذات الفريج.

أعادتني الصور إلى أجواء السبعينات لما ضعف الدين وانتشرت فساتين النساء القصيرة لا أعادها الله، وقصات الشعر الرجالية الغربية، والشوارب والسوالف الطويلة التي كانت ترمز في الغالب إلى توجهات أصحابها الفكرية.

لفت نظري صور الزحام الشديد للشعب البحريني في السبعينات وهو يقبل على التصويت. ونوعية الناس الذين وقفوا في طوابير طويلة وملتوية ليشاركوا في الانتخابات، وأغلبهم تعلو وجوههم البسمات رغم بساطة التجهيزات، وتواضع المعدات وصناديق خشبية محكمة بالشمع، والتأكد من بيانات الناخبين في الكشوف بشكل يدوي قبل ختم الجواز وتسليم الناخب بطاقة الانتخاب.

احتوى الكتاب على 243 صورة، من يتأملها سيرى فيها الكثير من الشخصيات والفعاليات والأماكن والسيارات ونوعيات اللباس، وسيعقد بشكل تلقائي مقارنة مع ذات الشخصيات والأماكن والسيارات وأنواع اللباس وقصات الشعر الآن، وسيكتشف ان الذي تغير أكثر بكثير من تقاسيم وجوه الشخصيات، وجدران الأماكن، بل إن التغيير طال المفاهيم والتوجهات أيضا.

لمن كان له قلب

إبراهيم بوصندل
bosundal
@gmail.com

ومضات

أحمد سند البنعلي

هذه الغيبوبة إلى متى تستمر (3)

albinali_a @hotmail.com

ما تعانيه أمتنا العربية الاسلامية من شبه غيبوبة تجاه قضاياها ومستقبلها كما تحدثنا ليس بالأمر الطارئ أو الجديد وهو في نفس الوقت ليس بالأمر الداخل في تركيبتها وتكوينها الذاتي، وإنما هو أمر يراد لها أن تكون فيه بفعل أسباب وعوامل عديدة، منها كما قلنا بالأمس بعض التيارات المتأسلمة التي غيبت القرار والموقف الشعبي في تأويل غير صحيح للدين لخدمة أفراد على حساب المجموع ومازالت هذه التيارات تمارس ذلك النوع من التغييب، ولكن بالإضافة إلى ذلك هناك أمور أخرى غير تلك التيارات ساهمت في الوضع الذي نحن عليه الآن.

من تلك الأسباب الديمقراطية وهي الصفة التي لا بد من الإقرار بغيابها لأجيال عديدة عن أمتنا ساد خلالها الرأي الواحد سواء كان ذلك الرأي فرديا أو ممثلا لتيار من التيارات، ولكن الحقيقة أن صراع الآراء والمواقف وتعدد تلك الآراء لم يكن ساريا في الأمة إلا بصورة محدودة جدا وفي بعض الأحايين غير المؤثرة، ولكن في الجانب الشعبي وهو المهم كانت تلك الديمقراطية بعيدة كل البعد عن الواقع وكأن الرأي الواحد هو السائد وكان على الشعوب فقط السمع والطاعة أما المشاركة في اتخاذ القرار وتحديد المصير فذلك أمر بعيد كل البعد عنها إلى درجة تصوير تلك الشعوب من قبل بعض مثقفي السلطة على أنها قاصرة عن الوصول إلى تلك الحالة وغير قادرة على حكم نفسها أو المشاركة في القرار الذي يحدد مصيرها أو مستقبلها.

عاشت الدولة الإسلامية في بدايتها في المدينة المنورة نوعا من الديمقراطية والمشاركة الشعبية حتى في بدايتها وفي وجود النبي العربي الكريم عليه الصلاة والسلام وهو الذي كان يتلقى الوحي وكان بإمكانه الحكم منفردا وحيدا مستندا إلى ما يوحى إليه، ولكنه بالرغم من ذلك مارس تلك المشاركة ومارس الشورى في جميع أمور الدنيا مع الصحابة الذين كانت لهم بعض الآراء التي أقرها النبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم ووافق على الكثير منها التي أثبتت بعد ذلك صحتها، وكان ذلك الأسلوب يمثل نوعا من التربية الإسلامية للأمة لتكون قادرة على القيام بواجبات الحكم بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن تلك الحالة أو تلك الممارسة بدأت في التقلص نوعا ما بعد استشهاد رمز العدالة الإنسانية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم توقفت تماما بقيام الدولة الأموية وإرساء الحكم الفردي المناهض للحكم الجماعي أو الممارسة الديمقراطية التي كانت عليها الدولة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده فترة الحكم الراشد وهما الفترتان الوحيدتان كانت الديمقراطية موجودة والرأي الآخر موجود والمشاركة في القرار والحكم موجود، ثم استمر ذلك النهج في الحكم والغياب القاتل للممارسة الديمقراطية بعد الدولة الأموية ومن جاء بعدها من سيطرة الدولة العباسية ثم العثمانية حتى وصلنا إلى الوضع الذي نحن عليه اليوم، وخلال كل تلك الفترات كان التغييب للرأي والرأي الآخر هو السائد، في تفسير خاطئ وربما مهين للدين الإسلامي، وفي تصوير له بأنه يدعو إلى ذلك من خلال دعوته للطاعة لصاحب الأمر أيا كان ذلك الفرد وكيفما كانت ممارسته للحكم درءا للفتنة وإبعادا لها عن الأمة.

واستمر هذا النهج البعيد عن الديمقراطية حتى بعد أن تم تفتيت الأمة إلى دويلات صغيرة متناثرة ابتعدت فيها هذه الدويلات عن الكثير من التراث الذي ورثته عدا تراث الحكم الفردي الذي مازال سائدا ومازال مغيبا للآخر عن المشاركة في الحكم أو اتخاذ القرار... ولهذا لقاء آخر بعون الله.

لبنان... هل يكون الملف القادم؟

لبنان الآن على وشك الوقوع في الفتنة وفقا للسير الطبيعي للامور، واستقراء للتاريخ الحديث، فآخر الانباء القادمة من لبنان هي ان المرجعية المسيحية الممثلة بالمطران صفير دخلت على خط اللعبة السياسية من خلال بعض قوى 14 آذار الممثلة بالكتائب اللبنانية المارونية المسيحية، وكان امين الجميل هو الداعي باسم الكتائب ومن يمثل من المسيحيين برفض السلاح في يد حزب الله ورغبته في ان تحتكر الدولة حمل السلاح بمعنى ضرورة ان يجرد حزب الله من سلاحه، فالتاريخ في هذه الحالة يعيد نفسه عندما كانت الكتائب هي التي اشعلت الحرب الاهلية عام 1974 بحجة عدم الرضى عن السلاح الفلسطيني آنذاك، كان قائد الكتائب حينها هو بيير الجميل الجد والد امين الجميل، وكان بشير الجميل هو القائد العسكري للكتائب في لبنان، اشعلت الكتائب يومها الحرب الاهلية عداء للسلاح الفلسطيني لكن النار تأكل بعضها بعضا ان لم تجد ما تأكله، ففيما بعد حصلت مذابح لعائلات مسيحية كاملة وتنظيمات مسيحية كاملة على يد الكتائب، لقد قضت الكتائب حينها على عائلة طوني فرنجية والد النائب والوزير فرنجية الحالي، وكذلك قضت الكتائب على النمور وهي المليشيا الخاصة بالرئيس السابق كميل شمعون ثم اغتيل قائد النمور لاحقا ابن كميل شمعون، تلك الحرب الاهلية التي دامت نحو عشر سنوات اختلط فيها الحابل بالنابل عاد بعدها لبنان كما بدا تلك الحرب لا غالب ولا مغلوب ولم يخرج الفلسطينيون من بيروت عام 1982 الا بعد الحصار الاسرائيلي لبيروت عقب الحرب التي قادها شارون آنذاك وارتكبت خلالها مذبحة صبرا وشاتيلا ضد الفلسطينيين من قبل قوات سعد حداد الذي كان يعمل مع المليشيا الخاصة به تحت امرة الجيش الاسرائيلي.

لقد بذلت عندما كانت الكتائب تهيج لتلك الحرب جهودا عربية ولبنانية من اجل الحيلولة دون تفاقم تلك الحرب الا ان الحرب ظهر فيما بعد انها كانت بقرار اجنبي خارجي.

ولم تكن قوة الكتائب والمسيحيين كافية من اجل الدخول في تلك الحرب حتى النهاية فالكل يتذكر ان القوى التقدمية بقيادة كمال جنبلاط والفدائيين الفلسطينيين استطاعت دحر القوى المسيحية وانهم كادوا ان يخرجوا الى قبرص لولا تدخل القوات السورية وحمايتهم وتثبيت اوضاعهم.

مسيحيو لبنان عرب وشرقيون اكثر من علاقتهم بالثقافة الغربية حتى بعد ان انتهت الحرب الاهلية تلك لم تلتق المصالح المسيحية والاسرائيلية في لبنان وظل البعض يشكك بأن بشير الجميل زعيم الكتائب الذي انتخب رئيسا للجمهورية اغتيل من قبل اسرائيل.

اوضاع المسيحيين الآن هي مختلفة فليس كل الصف المسيحي في لبنان الآن من توجه امين الجميل ولا من فريق 14 آذار فهنالك من هو في صف حزب الله والقوى الوطنية اللبنانية مثل جناح ميشيل عون، فإذا كان الامر كذلك فإنهم ليسوا مؤهلين للدخول في حرب ضد حزب الله والكل يعرف ما هي قوة حزب الله، ولأجل ذلك نقول ان مصلحة المسيحيين اللبنانيين هي في عروبتهم وفي ثقافتهم العربية والشرقية وهم على العموم في اغلبهم وطنيون ولا يزاود عليهم احد، بقي على المسيحيين ان يعلموا بأن قوى 14 آذار ليست كلها مسيحية وعليهم ان لا يتحملوا وزر ما يخطط له غيرهم من قوى 14 آذار، فنحن لا نعتقد ان الوطنية وليدة انتساب لهذه الطائفة او تلك فقد يكون هنالك مسيحي اكثر وطنية من شخص ينتمي الى طائفة اخرى في لبنان وقد يكون العكس صحيحا ايضا. لا نقول ما نقول الا من اجل الا يسقط بريئ او طفل لبناني ضحية لحرب ظالمة لا يستفيد منها الا اعداء الامة العربية من مسلمين ومسيحيين.

تحليل إخباري

د. محمد المحاسنة
elmahasnehmya
@yahoo.com